الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة و الأدب العربي

تخصص: دراسات أدبية

دراسة نفسية لرواية تشرفت برحيلك " لفيروز رشام "

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة ليسانس

إعداد الطالبتين

- **نواري أسماء**
- **قاسي نفيسة**

إشراف الأستاذة:

- دحمون كاهنة

السّنة الجامعية: 2018/ 2019

الإهداء

بعد التحية والسلام التي ملؤها الامتنان، بدءا بمن ربياني وعلماني، أشكركما من أعماق كياني، واهدي هذا العمل لكما يا من شاركماني أوقات محنتي وشقائي وتعبتما من اجل راحتي ،الكلمات لا توفي حقكما والى زميلتي" نواري أسماء "التي قاسمت معي العمل على هذا البحث المتواضع أهديك هذا العمل والى أستاذتنا المشرفة "حمون كاهينة "التي لم تبخل علينا بالمعلومات الوفيرة، لك خالص الشكر

قاسي نفيسة

الإهداء

لمن ربياني وأنا صغير وساندني وأنا كبير ودعماني وقابلاني بابتسامة مشرقة كلما قابلاني ؛إليك يا أمي الحنونة، واليك يا أبي العزيز، أهدي عملي هذا داعية من الله أن يحفظكما و يديمكما لنا ،والى كل من شجعني على مواصلة دربي في الدراسة من العائلة والى أستاذتنا المشرفة ،وإلى زميلتي ونصفي الثاني أوقات الدراسة أهديكم هذا العمل مع خالص شكري لكم

نواري أسماء

مقدمة

مقدمة:

الرواية، النوع النثري الذي ظهر وبرزت معالمه في العالم الغربيّ أولا، ثم ما لبث الكتاب العرب أن اهتموا بعد ذلك بحوالي قرنين بهذا النوع من الفن الأدبي، وبدأوا في نشره، هذا ما جذب عددا من القراء، كلٌّ يقرأ المجال الذي يريد حيث ظهرت الروايات السياسية والاجتماعية والنفسية وغيرها.

هذه الأخيرة التي تصف خبايا النفس الإنسانية وتضعها في قالب روائي، مؤثرة بذلك في كل نفس تقرء سطورها، والعديد من أنواع هذه الروايات النفسية تتناول مواضيعا إنسانية خصوصا المواضيع المتعلقة باضطهاد المرأة وتعذيبها نفسيا وجسديا، هذا الاحتقار الذي كان موجّها للمرأة والذي كان خصوصا في فترة الإرهاب، الفترة التي واجهها الشعب الجزائري وقاومها، أما الكتاب فقد عبّروا عنها تعبيرا يلامس أوتار القلوب، من بينها الكاتبة فيروز رشام صاحبة رواية « تشرفت برحيلك» والتي نحن بصدد دراستها نفسيا وتأثرت بكل أحداثها وصراعاتها.

وقد وقع اختيارنا عليها لدراستها نظرا لكونها تحمل في ثناياها جزءا أساسيا يجب علينا الإطلاع عليه، فهي تحمل حقائق عن تلك الفترة، وكذلك لمعرفة ما يعانيه المجتمع الجزائري من فترة عصيبة، كان أثرها واضحا خصوصا على المرأة، لهذا النوع من الدراسة خصوصا لكونه يكشف خبايا كل شخصية من الشخصيات المذكورة في الرواية ويصفها وصفا دقيقا.

و تم تقسيم بحثنا هذا إلى فصلين، الأول نظري تناولنا فيه تعريف الأدب في مختلف المعاجم ونبذة عن الدراسة النفسية للأدب دون أن ننسى العلاقة بين علم النفس والأدب، أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا، وصفنا فيه سلوك شخصيات من الرواية وعرجنا بعد ذلك لدراسة الحالات النفسية لبطلة الرواية بشكل دقيق ومفصل، ومن هنا تتضح لنا جملة من الأسئلة أبرزها:

كيف كان اتجاه العقاد في دراساته النفسية؟ وهل كان للدراسة النفسية الغربية تأثير على بدأ الدراسة عند العرب؟ وأخيرا كيف كان الجانب النفسي لدى بطلة الرواية؟.

ولقد اتبعنا في بحثنا هذا : المنهج النفسي وذلك نظرا لنوع الدراسة الذي فرض لنا اختيار هذا المنهج، وفي الأخير قد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع من أهمها: معجم لسان العرب لابن منظور، المدخل إلى نظرية النقد النفسي لزين الدين المختاري، علم النفس الأدبي لحامد عبد القادر.

الفصل الأول : النظري

علم النفس والأدب

المبحث الأول:

1) تعريف الأدب لغة واصطلاحا:

أولا: لغة: في لسان العرب

(الأدَبُ: الذي يتأَدَّبُ به الأديبُ من الناس، سُمّيَ أدَبًا لأنه يَأْدِبُ الناس إلى المحامد، وبينهاهم عن المقابح، وأصل الأدبِ: الدُّعَاءُ، ومنه قيل للصّنيع يُدعى إليه النّاسُ: مَدْعَاةٌ ومَأدُبَةٌ.

ابن بُزُرْج : لقد أَدُبْتُ آدُبُ أَدَبًا حسنا وأنت أَدِيبٌ.

وقال أبو زيد: أَدُبَ الرَّجُلُ يَأْدُبُ أَدَبًا، فهو أَدِيبٌ، أَرُبٌ أَرابَةً وأَرَبًا، في العقل، فهو أَرِيبٌ، غيره: الأَدَبُ: أَدَبُ النّفسَ والدرس والأدَبُ: الظرف وحسن التناول)[1].

ومعنى ذلك أنّ الأدب دعوة لإتباع النهج والطريق الصحيح، والابتعاد عن الخطأ، وتُرجَعُ الكلمة إلى رجاحة العقل، فيكون الإنسان ذو خُلُقٍ حسن.

[1] _ ابن منظور، لسان العرب، المجلّد -1-، ط1، دار صادر، بيروت، ص 206.

لغة: في المعجم الوسيط:

(الأدَبُ: رياضة النّفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي وجُملة ما ينبغي لِذي الصناعة أو الفن أن يتمسك به، كأدب القاضي، وأدب الكاتب والجميلُ من النّظم والنّثر، وكُلّ ما أنتجه العقل الإنساني من ضروبُ المعرفة.

وعلوم الأَدَبِ عند المتقدمين تشمل: اللغة والصرف، والاشتقاق، والنّحو، والمعاني، والبيان والبديع...، وتُطلقُ الآدابُ حديثا على الأدب بالمعنى الخاص والتاريخ والجغرافية، وعلوم اللسان، والفلسفة)[1].

وهي ما تتحلّى النّفسُ به من أخلاقٍ فاضلة، والتي يجب على كل فردٍ التحلي بها، خصوصا الأُدباء، فيتجلى ذلك من خلال كتاباتهم التي يجب أن تتحلى باللغة الجيدة والأسلوب القويّ سواءًا شعرا أو نثرا، فالأدبُ هنا يعني مختلف العلوم التي تكون تحت ظِلِّ الأدب كاللّغة والصّرف.

ثانيا: اصطلاحا:

القول الأول: (تشكيلٌ لغوي جمالي الموقف من الواقع، أو كما عرفه ابن خلدون: فِكرُ الأمة الموروث الذي يُعبرُ عنه الشاعر أو الكاتب بلغةٍ ذات مستوى رفيع

[1] _ إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، احمد حسن زيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، الجزء -1-، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ص 9_10.

ينقل بشفافية موروث الأُمة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والفكري والحضاري...)[1].

يتعلق الأدب بكل الصفات الجميلة في اللغة ويظهر ذلك عند الأدُباء المُتمكنين الناقلين لواقع الأُمة من مختلف مجالاتها نقلا صادقا للقرّاء لجذب اهتمامهم.

القول الثاني: (الأَدبُ فنٌّ من الفنون التعبيرية الرفيعة الجميلة، أو هو نوع من أنواع الإنتاج الإنساني الراقي الذي يوصف بالجمال، ويُقصدُ منه التعبير عن مشاعر النفس والتأثير في الوجدان والعاطفة والخيال)[2].

فالأدب عبارة عن وِعاءٍ يحوي المشاعر المختلفة التي يُعبِرُ عنها الأديب بلغة جميلة وأسلوب راقٍ، والغرض من ذلك هو جعل المتلقي مُنسجمًا مع الأحداث وبذلك مُتأثِرًا بكل الجوانب التي ذكرها الكاتب سواءًا من حيث اللغة أو الموضوع.

[1] _ موقع ،المنتدى الرسمي للشيخ محمد بن عبد الرحمان العريفي، تعريف الأدب، http// : www.3refe.com .

[2] _ حامد عبد القادر، علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية، مصر، ص 14.

تعريف علم النفس لغة واصطلاحا:

أولا: لغة:

(يعود أصل المفهوم إلى اللغة اليونانية، وهو عبارة عن كلمة مكونة من مقطعين الأول: PSYCHE وتعني روح أو نفس، الثانية: LOGOS وتعني علم النفس أو دراسة)[1] باختصار فإن الكلمة منقسمة إلى مقطعين PSYCHE و LOGOS ، تعود إلى عصر قديم وهي يونانية تعني دراسة النفس أو الرّوح.

ثانيا: اصطلاحا:

(تعلم أن تعريف أي علم من العلوم يرتبط بموضوعه وقد قلنا فيما مضى أن موضوع علم النفس قد تطور على مرّ الأجيال والقرون، فمن الطبيعي أن يصحب هذا التطور في الموضوع تطور في التعريف)[2].

فقد اختلفت تعريفات علم النفس وكثرت المصطلحات الدالة عليه، باختلاف الباحثين في هذا المجال نظرا لكون موضوع علم النفس متغيرًا باختلاف العصور (وهذا هو الواقع، فقد كان علم النفس يعرف بأنه " علم النفس" وكفى، أي أنه يبحث في كَنَهِ النفس وحقيقتها، ثم عُرف بأنه: «علم العقل» ثم بأنه: « علم الشعور»، ثم بأنه:

[1] _ مدخل علم النفس موقع، http// : Sites. Google. COM

[2] _ حامد عبد القادر،علم النفس الأدبي، مرجع سابق، ص12

« علم دراسة الحياة العقلية»)[1] لم يلتفت الباحثون في هذا المجال إلى ضرورة تعريفه، فبقي علم النفس دون تعريف، لكن بعد ذلك أُطلقت عليه عدة تعاريف من بينها علم الشعور والتي تعني تحليل الشعور الإنساني.

وقد كانت هناك عدة مذاهب لعلم النفس من بينها مذهب الشعوريين، ومذهب المسلكيين هذا الأخير الذي لاقى رواجا كبيرا في عصرنا الحالي، كما أن علم النفس يتصف بالصدق عند وصفه للأشياء دون الانحياز لأي طرف كان، وهو خالٍ من القواعد التي تجعل الإنسان يتقيد بها ويتبعها.

وهناك من عرف علم النفس بأنه: « علم السلوك »:

(وعلى هذا فإذا عرفنا علم النفس بأنه علم السلوك فهذا يعني أنه العلم الذي يدرس السلوك دراسة موضوعية، أو يتخذ من السلوك وسيلة لدراسة الحياة النفسية الشعورية واللاشعورية، فهو يستدل من السلوك الظاهر للناس ومن لغتهم (فاللغة سلوك ظاهر) على ما يحفزهم من دوافع وما يشعرون به من انفعالات)[2]

[1] _ المرجع نفسه ، ص 12.

[2] _ أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس، ط7، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1986، ص 12_13.

فهو يهتم بدراسة السلوك البشري باختلافه بين البشر وانفعالاتهم المختلفة، وذلك من خلال الغوص في أعماق النفس البشرية الشعورية واللاشعورية، ومحاولة معرفة الدوافع والمحفزات النّي أدّت إلى ذاك السلوك.

2) الدراسة النفسية للأدب:

إن الدراسة النفسية للأدب كانت متواجدة منذ القدم رغم اختلاف غايتها الآن، فقد اعتمدها النقاد القدامى في العديد من البحوث التي قاموا بإجرائها والبحث فيها خصوصًا سِيَرَ المؤلفين، غير أنها لم تكن تحمل منهجية ترتبها وتضعها بالشكل الصحيح، وكانت البذور الأولى لظهور هذه الدراسة متواجدة في النظريات التي أجراها « أفلاطون» _ الفيلسوف اليوناني_ والتي كانت تحمل في طياتها عن تأثير الشعراء في بيئته التي نشأ وترعرع فيها، نتج عن هذه التلميحات الالتفات إلى المحتوى النفسي فظهرت فلسفة الأدب، المرتبطة ارتباطا وثيقا بعلم النفس كما نجد من بين الارهاصات الأولى لهذه الدراسة: «نظرية التطهير » التي قام بها أرسطو، والتي ربطت بدورها الإبداع الأدبي بوظائفه النفسية ومعنى التطهير هو التخلص من المشاعر الزائدة عن اللزوم عن طريق البكاء أو الضحك وذلك عند مشاهدة الكوميديا أو التراجيديا.

أولا: الدراسة النفسية عند الغرب:

أما عن بداية ظهور الدراسة النفسية عند الغرب حديثا فكانت بدءا من تلك الدراسات التي أجراها علماء الطباع وعلماء التحليل النفسي وغير ذلك، لكن الدراسات التي قام بها علماء التحليل النفسي كانت كبيرة العدد متعددة المدارس، وكل يتأثر بالمدرسة التي تجذب اهتمامه وهنا نذكر ما قاله الكاتب عن لأفضلية جمع كل هذه النظريات في موضوع واحد متكامل الأركان والجوانب (ومن أجل هذا يأمل المرء أن تتكامل هذه النظريات في يوم من الأيام وأن يدخل بعضها في بعض، فتكون من تكاملها هذا مجموعة من الرموز تمتص جميع جوانب الواقع ولا تدع شيئا من معطياته خارجها ويومئذ يكون علم النفس قد صار علم حقًا شأنه شأن سائر العلوم)[1]، فمن الأفضل جمع كل نظريات علماء التحليل النفسي والتي تكمل بعضها بعضا فمنها ما هو متشابه ومنها ما هو ناقص يحتاج إلى نظريات أحرى تكمله، لذا يجب جمعها ليصبح علم النفس اسما على مسمى، ويعامل كالعلوم الأخرى.

ويعد فرويد صاحب مدرسة التحليل النفسي أول من جذب عددا كبيرا لدراسي نظريته، وقبل ذلك يجدر بنا ذكر أن فرويد كان قبل كل ذلك أستاذا في الجامعة الفرنسية، وكانت محاضراته الأخيرة تحوي مواضيع التحليل النفسي فانتقل بعد ذلك لمعالجة مرضاه عن طريق التنويم المغناطيسي أما عن بداية اهتمامه بربط الأدب بعلم

[1] _ سامي الدروبي، علم النفس والأدب، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص 254.

النفس، فكان ذلك في رواية « كراديفيا» في كتابه «الهذيان والأحلام»، بحث من خلالها عن أصل وماهية الأدب، وذلك بواسطة التحليل النفسي فكانت هذه الرواية أول حقل دراسي جمع علم النفس والأدب.

كما انصب اهتمام فرويد بتحليل شخصيات الكتاب والفنانين من جانبهم اللاشعوري « اللاوعي»، فالتحليل النفسي يهدف إلى إخراج تلك الرغبات المكبوتة لدى الإنسان (وخلاصة هذا التصور أن في أعماق كل كائن بشري رغبات تبحث دوما عن الإشباع في مجتمع قد لا يتيح لها ذلك، ولما كان صعبا إخماد هذه الحرائق المشتعلة في لاشعوره، فإنه مضطرٌّ إلى تصعيدها، أي إشباعها بكيفيات مختلفة «احلام النوم، احلام اليقضة ،هذيان العصابيين، الأعمال الفنية»)[1]، فيكون الإنسان كثر كبتا للرغبات كلما كان مجتمعه منغلقا أكثر، إن لكل منا رغبات مكبوتة متفاوتة الدرجات و نلجئ إلى إخمادها بواسطة عدة طرق كالأحلام التي ما هي في نهاية الأمر إلا تصوير لتلك الرغبات التي لم نستطع تحقيقها. وقد ربط فرويد الكتاب بالتحليل النفسي وذلك من خلال أن الكتاب يلجؤون إلى كتابة أعمالهم لإشباع رغباتهم المكبوتة، فما تلك الكتابات إلا تعبيرٌ عن ما يشعرون به(كأن الفن إذن تصعيدٌ

[1] _يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي الحديث، ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 22.

وتعويض لما لم يستطع الفنان تحقيقه في واقعه الاجتماعي)[1] فكما ذكرنا سابقا أن المجتمع يؤثر تأثيرا كبيرا على الكاتب ونفسيته، فيلجأ للكتابة لإفراغ مكبوتاته.

أما عن الوسيلة التي تسهم في إخراج هذا الفن فقد أرجعها فرويد إلى الغريزة الجنسية، مُعَلِّلاً ذلك بأن الفنان أو الأديب تجتاحه رغبات يلجأ إلى إشباعها بممارسته لذلك الفن، فقد أخذ فرويد منحى بعيدا عن النظريات القديمة القائلة أن المحاكاة هي ما دفعت بالفن للظهور إن درجة الإبداع الأدبي وتفوقه عنده مرتبطة بالغريزة الجنسية لقد جعلها السبب الرئيسي والدافع للكتابة، وفي ضوء هذه الوسيلة استخدم فرويد هذه الغريزة في تحليله العديد من شخصيات الكتاب والفنانين كتحليله لشخصية ديستويفسكي والفنان دافنتشي، ونضرب مثالا على ذلك الفنان العالمي الشهير ليوناردو دافنتشي الذي اتسمت رسوماته وحملت في طياتها الكثير من الغموض، فذهب فرويد يحلل شخصيته المبدعة ويدرسها باحثا عن السبب في جعله متميزا عن غيره (فبحث الإبداع الفني عند الأول وحلل حلمه في طفولته، أي ذلك النسر الذي حط عليه وهو في المهد، وفتح له منقاريه وأخذ يضربه على شفتيه مرّات عدّة)[2]، وقد ربط فرويد هذا الحلم بالبطئ الكبير لدافنشي في أعماله الغامضة والغير مكتملة في معظم الأحيان.

---

[1] _ المرجع نفسه ، ص22.

[2] _ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي(سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد(نموذجا))، ص 12.

لم يتوقف فرويد عند هذا الحد، بل درس العديد من الروايات« كمسرحية هملت لشكسبير» وغيرها الكثير.

إن خلاصة هذا القول هو أن فرويد كان مهتما بتحليل شخصيات الكتاب والفنانين من جانبهم اللاشعوري مرجعا تلك الدرجة من إبداعهم إلى الغريزة الجنسية، والذي وافقه في رأيه هذا تلميذه أدلر في البداية، ثم ما لبث أن انشق عن هذا الرأي معتمدا على رأيه الجديد، وهو أن النقص الذي يشعر به الشخص يجده عن طريق ممارسته للأعمال الأدبية، والتي تجعل منه شخصا محبا للظهور والسيطرة.

كما نجد أن أدلر قد اهتم بالجانب اجتماعي للفرد (ولعل الشيء الذي يميزُ نظرية أدلر إلى جانب هذا الباحث هو اهتمامه بالجانب الاجتماعي)[1]، حيث أن الإنسان من وجهة نظره لا يمكنه البقاء منعزلا عن بقية المجتمع، فهو حتى إن أعرض عنه، احتاج إليه في حياته اليومية.

أما شارل مورون مؤسس النقد النفسي، فقد أخذ منحى مختلفا كل الاختلاف عن رأي فرويد، حيث ينفي أن يكون التحليل النفسي للأدب كشفا لعيوب المبدع وأمراضه والتي تتجلى من خلال نصوصه، ويرى شارل مورون أن شخصية الأديب وتاريخها، اللغة وتاريخها، والبيئة الاجتماعية وتاريخها هي العناصر الأساسية التي يجب الانطلاق منها في العمل الأدبي وذلك لتشكيله.

[1] _ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، مرجع سابق، ص 14.

وبهذا نتوصل إلى أن علم التحليل النفسي لفرويد كان عبارة عن كتلة واحدة ثم ما لبثت أن تفرعت إلى عدة اتجاهات مختلفة الآراء في العديد من النقاط فقد خالفوا فرويد في الأمور التي وجدوها مبالغا فيها إلى حد كبير، إن الدراسة النفسية عند الغرب بدأت فعليا مع فرويد وتلاميذه الذين فتحوا المجال للدراسات النفسية عند العرب بعد ذلك، حيث أن العرب استقوا منها ومن مناهجها الحديثة.

ثانيا: الدراسة النفسية عند العرب

كانت عبارة عن لمحات في الكتب القديمة التي كان اتجاهها نفسيا يفسر أن الدافع للكتابة هو ما يختلج النفس من تصورات، فكانت الشرارة الأولى للدراسة النفسية ولو أنها بطرق غير مباشرة، إلا أنه ومع بداية العصر الحديث، أخذت الدراسة النفسية تتبين ملامحها وتتشكل وقد بدأ ذلك من خلال الشعر وتعريفه الذي كان ترجمة لما يختلج النفس من أحاسيس وقد أحس البلاغيون القدامى بالتأثير الحاصل بين علم النفس والأدب لكنهم لم يتعمقوا في ذلك، ولم يذكروا الأسباب التي دفعت إلى هذا الارتباط (غير أن كتابات هؤلاء لم تتجاوز مرحلة الإحساس المبهم إلى الشرح الموضوعي ولم يحدّدُوا معالم التجربة الفنية، كما لم يشرحوا لماذا تتأثر النفس بهذا العمل الإبداعي أو ذاك شرحا علميا موضوعيا)[1]. إن الإحساس الذي اختلجهم لا يكفي

[1]_ عز الدين إسماعيل ، التفسير النفسي للأدب، ط 4، مكتبة غريب، القاهرة، ص 07.

وحده لشرح طبيعة وأسباب تلك العلاقة القائمة بين علم النفس والأدب، لذا فإن كتاباتهم لم تتعدى وصفهم لذلك الإحساس الذي شعروا به.

أما حديثا فلم تتجاوز الدراسات النفسية عند العرب تطوير ما كان عند العرب قديما من كتب، وقد كان اعتمادهم قائما أساسا على الشعر، فمازال تأثيره قائما حتى بعد قرون مضت، فأخذوا يتعمقون في فهمه وتفسيره. أما الرّافعيُّ فقد (رَدّهُ إلى عاملين: خارجيٌّ منافذه الحواس أولا، وباطنيٌّ ثانيا)[1]، فالشعر في نظره نابع من الحواس في البداية، ثم ما يلبث أن يصبح شرحا وتصويرا لما تشعر به النفس، ولم يوافقه في رأيه هذا الكثير، فقد اختلفت آراء كلٌّ من النقاد وتنوعت. أما عن البداية الحقيقية للدراسة النفسية للأدب عند العرب والتي اكتست ثوبا علميا، فيمكن أن نرجعها للمازنيِّ الذي نظر إلى الدراسة النفسية نظرة علمية فربطها به آخذا إياها (من خلال مقولة " المثير والاستجابة " التي استقاها من علم النفس الإكلينيكي)[2].

أما العقاد الذي اعتمد في دراسته النفسية على آراء فرويد وتلاميذه في أغلب الأحيان، فقد كانت بداياته في هذا المجال بدراسته لشخصية ابن الرومي التي رأى فيها انعكاس صورته، خصوصا في عزلته، لكنه في نهاية المطاف أخذ يدّعي بأن لابن الرومي مرضا أدى إلى عدم اتزانه وتفوقه في كتاباته، وقد ركز على صفاته الجسمانية

[1] _ حبيب مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي (دراسة في المناهج)، منشورات دار الأديب، وهران، ص98.

[2] _ المرجع نفسه، ص 98.

وأعابها دون تركيزه على جوهره الذي يُعتبر الأساس، لأن الصفات الجسمانية لا يمكنها التأثير في عقل المُبدع (فأبو الفرج الأصبهانيُّ كان وسخا قذرا، لم يغسل له ثوبٌ منذ ان فصله الى ان قطعه،وانه كان كذلك في نفسه ونعله، كما وصفه " ياقوت الحموي" في (مجمع الأدباء)، ولم يمنعه ذلك من أن يكون في عصره السمع والبصر، روى وصور وألف، وكتابه (الأغاني) وحده يَعدُل مكتبة بأجمعها)[1]، وهذا ما يؤكد خطأ العقاد في وصف ابن الرومي الذي ارتكز على ما هو خارجي. إن العقل هو الأساس في الإبداع وليس ما على الجسم من ثياب، أو حتى شكل الجسم نفسه، لقد أتم العقاد بعد هذه الدراسة التي كانت مُجحفة في حق ابن الرومي نوعا ما، دراساته النفسية التي تتالت بعد ذلك لعدة شعراء، نذكر من بينهم شخصية أبي نوّاس، فقد درس العقاد نفسية أبي نوّاسٍ مستخدما المنهج النفسي.

وقد توصل في دراسته هذه إلى أنه شخصية مُبالغٌ في مدحها من قبل الناس، لكنها تضل مجهولة بالنسبة للشعراء والكتاب، وأعاد ذلك إلى جهل الناس وأميتهم التي دفعتهم إلى تصديق أشعاره، واصفًا أبا نواسٍ بالشخصية اللاّ أخلاقية والنرجسية العاشقة لنفسها حدّ الجنون، وقد اتجه العقاد مباشرة إلى شعره للتأكيد على كلامه، فكان أبو نواسٍ مجاهرًا بالمعصية في أشعاره، ناشرا بذلك الفساد، وقد أوضح العقاد أن هذا الأخير شاذ (أبو نواس).

[1]_ حبيب مونسي، نقد النقد المنجز ، مرجع سابق، ص 102.

كما نجد أن اهتمام الناقد محمد النويهي كان منصبا على تحليل شخصيات الشعراء والفنانين تحليلا نفسيا، كتحليله لشخصية ابن الرومي كما فعل العقاد لكنه خالف هذا الأخير في عدة نقاط أبرزها: أن نظريته قائمة على اتصال عاطفة الفنان إلى الناس، وذلك لا يكون إلا عن طريق إخراجها، لأن الفنّ من وجهة نظره لا يرقى إلى أن يكون فنا إلا إذا قام الشاعر بهاتين الخطوتين: إخراج العاطفة وإيصالها للناس ليعيشوا الجو الذي خلقه الفنان ويتأثروا به، وهذه من إحدى وظائف الأدب الأساسية،.

فالأدب يسعى للتأثير في النفوس، والإيصال هده التجربة التأثيرية أكثر إلى ذهن القارئ (يدعو النويهي القارئ إلى ضرورة تمثل تجربة الأديب للحصول على المتعة والفهم، وذلك بتذكر المواقف التي حدثت له في مراحل عمره، أو حدثت لأصدقائه وأقاربه، سواء أكانت هذه المواقف مفرحة أو محزنة، لأن فيها، بلا شك ما يشبه مواقف المبدع في عمله الفني)[1] فغالبا ما يكون الكاتب أو الفنان واقعيا في إنتاج أدبه وفنه، واصفا حالته النفسية والمآسي التي قد مرّ بها وعايشها، والتي ما تنطبق في غالب الأحيان على العديد من القراء الذين يجدون أن الكاتب أشبه ما يكون واصفا لهم، وهنا يأتي الدور على القارئ الذي يجب عليه استدعاء تلك الذكريات المشابهة لما قاله الكاتب ليعيشوا متعة القراءة، وينسجموا مع ذلك العمل الفني.

[1] _ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي، مرجع سابق، ص 31.

وفي آخر المطاف نجد أن الحركة الرومانسية قد مهدت للدراسة النفسية للأدب عند العرب، وبعثت بعدة أدباء ونقاد ساهموا في تطوير هذه الدراسة و تداولها، لكن أي أديب مهما كانت مكانته الأدبية، لا يخلوا من الأخطاء، إذ نجد أن كلا من النويهي و العقاد قد وصفا في دراستهما النفسية للشخصيات الأدبية وصفا مجحفا ومبالغا فيه حيث جعلا كلا من ابن الرومي و أبي نواس شخصيتين مريضتين ورغم كل ذلك لا يمكننا إنكار جهودهما التي أضفياها في عالم الأدب و الفن .

المبحث الثاني:

ثالثا: العلاقة بين علم النفس و الأدب

اهتم علم النفس منذ القدم بالبحث عن الوجود الإنساني وتلاه بعد ذلك الأدب حيث كان يهتم كثيرا بموضوعه ويبحث فيه. إن علم النفس يفسر سلوك البشر فهو يتعمق في دراسة النفس البشرية وماهية مشاعرها، للوصول إلى كيفية و طريقة الفرد في التفكير، انه يعنى بدراسة كل السلوكات البشرية خيرا كانت أم شرا، وقد كان أفلاطون وأرسطو من خلال نظريته في التطهير، من الأوائل الذين اكتشفوا هذه العلاقة بين الفن وعلم النفس وأشارا إليها في كتابتهما، إن هذه العلاقة لا يمكن تجاهل وجودها فالأدب وعلم النفس يربطهما رباط وثيق بيد أن الأدب يهتم بدراسة واقع الأفراد والمجتمعات وسلوكاتهم والتعبير عنها، وذلك من خلال تلك الكتابات والمؤلفات التي

تصدر عن كتاب وروائيين يهتمون بكتابة الوقائع وتأثيرها في النفوس، كعلم النفس الذي يدرس السلوك البشري ويتوغل في نفسية الفرد و مشاعره (إن الأديب يتيح لنا أن نرى من خلال آثاره ما حجبته عنا ضرورات الحياة من نفوس البشر الذين نعيش بينهم و نتعامل معهم)[1]. فالأدب يصف المشاعر التي عاشها الأفراد في فترة من الفترات، يجسدون دورها من خلال الشخصيات، وغالبا ما تكون أقرب إلى الواقع بعده يأتي دور علم النفس في الكشف عن ذلك الغطاء الذي يغطي النفس، فيهتم بالتفاصيل المكبوتة في النفس البشرية و يحاول من خلالها الوصول إلى ما في العقول (فما دمنا نعرف أن علم النفس يبحث في الحياة العقلية أيا كان اتجاهها و أيا كان ميدانها، وما دمنا على يقين من أن الأدب ميدان تتسابق فيه العقول)[2]، فعلم النفس يحاول الوصول إلى ما في العقول، والأدب هو الموضوع الوحيد الذي يمهد له الطرق اليسيرة للوصول إلى العقول، لان الأدب يجمع كل تلك العقول " النفسيات " من خلال الكتابات التي يكتبها الكتاب المحترفون، الذين يعبرون تعبيرا يدخل النفوس، بأساليب بليغة و لغة متينة واضحة و جميلة .

لقد بدأ الاهتمام الحقيقي بهذه العلاقات أساسا في عصر النهضة، أو لنقل مع بداياتها مع ظهور الحركة الرومانسية التي تطورت من خلالها هذه العلاقات فانتشرت الكتب و المؤلفات بشكل لا حصر له، يحمل مواضيع هذه العلاقة و كيفية تأثير كل

[1] _ سامي الدروبي ، علم النفس والأدب، مرجع سابق، ص61

[2] _ حامد عبد القادر، علم النفس الأدبي، ص15

منهما على الأخر، وقد ساعد على ذلك المنحى العلمي في دراسة الأدب، والذي أتى به "طه حسين " مع بدايات عصر النهضة، الذي قام بتطبيقه، دون أن ننسى دور العقاد في الجمع بينهما، لقد ارتأى أنهما منسجمان لذا قام بتحليل شخصيات كبار الكتاب والفنانين، بتطبيقه المنهج النفسي الذي استقى معظمه من نظريات فرويد_ كما ذكرنا سابقا_ كتحليله لشخصية أبي نواس، فهو بذلك اعتمد على الأدب وعلم النفس اللذان يهتمان بالسلوك الإنساني و محاولة تفسيره و فهمه هذا بالنسبة للعرب، أما عند الغرب فقد كان تأثر فرويد بتلميحات كل من أفلاطون و أرسطو حول العلاقة بين علم النفس والأدب كبيرا، لذا أخذ يحلل شخصيات كبار الكتاب والفنانين مازجا بين المنهج النفسي والأدب، كتحليله لشخصية ديستوفسكي وكذلك فعل مع العديد من الأعمال الأدبية العالمية كمسرحية هملت وغيرها، كما أنه اعترف بدور الأدب والكتاب وأنهم السبب الرئيسي في استلهامه لنظريته الشهيرة " التحليل النفسي "، وقد أعاد فرويد الغريزة الجنسية على أنها الباعث الأول للفن وأن الفضل في العمل الأدبي يعود لها (فالفنان عنده إنسان عصابي أقرب إلى الجنون لحظة العملية الإبداعية)[1]، حيث ينفصل تدريجيا عن الواقع ليلامس الإبداع كما يحدث للشاعر، ويعتبر الكاتب و الفنان بالنسبة لفرويد حلقة و صل تربط بين النفس و الأدب، حيث أن المبدع يصف في كتاباته ما تختلج به نفوس الآخرين وذلك باعتماده على ثلاث وسائل أساسية في

[1]_ زين الدين المختاري، المدخل إلى نظرية النقد النفسي ، مرجع سابق، ص11.

عملية الإبداع (اعتبر " فرويد " الأدب و الفن تعبيرا عن اللاوعي الفردي، ومجلى تظهر فيه تفاعلات الذات و صراعاتها الداخلية. وذلك عندما حدد خصائص الحلم بمجموعة من الأوصاف في مقدمتها التكثيف ... والإزاحة...و الرمز)[1] أي أن عملية الإبداع تنتج عن لاشعور الفرد، والصراع الداخلي الذي يكون فيه، و يكون التعبير عن هذه المكبوتات والرغبات التي تكون في أعماق نفسية الأديب أو المبدع عن طريق عدة وسائل أو آليات جاء بها فرويد و تتمثل في كل من التكثيف و الإزاحة والرمز فالأول غالبا ما يظهر في أحلام الفرد وذلك عن طريق عنصر فقط يعبر هذا الأخير عن عدة عناصر أخرى وذلك تجنبا لكثرة التفاصيل وتعددها بالاكتفاء بعنصر واحد فقط، أما الإزاحة فهي إبعاد كل ما هو مناف لأعراف المجتمع من رغبات لتجنب النتائج المترتبة عن تلك الجرأة، أما الرمز فيعنى به التعبير عن شيء ما باستخدام وسائل عديدة، لكن هذه الرموز تختلف عند الفنانين الكبار كدافينشي مثلا، الذي تكون لوحاته تعبيرا عن شعوره باستخدام عدة رموز يصعب على الإنسان العادي فهمها.

وقد جمعت العديد من الأعمال الأدبية بين هذين الفنين كرواية تولستوي المسماة ب: آنا كارنينا، التي تضمنت حكاية حب دارت بين شاب و فتاة و تعمقت في نفسية كل منهما اثر الحياة الشاقة التي عاشاها ، وبالتالي فقد توصلت هذه الرواية إلى سلوك كل منهما إن غطاء هذه الرواية كان أدبا ولبها مزجا بينهما فشكلت لوحة أدبية

[1] _صالح فضل، مناهج النقد المعاصر، ط1، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص 67.

فنية ، لقد كانت رواية مستوحاة من الواقع المعاش في روسيا و المعروف من تولستوي أنه كاتب واقعي.

وبهذا فان العلاقة بين كل من علم النفس والأدب كانت وثيقة عميقة منذ الأزل ولو أن الالتفات إليها ظهر مؤخرا، إلا أن العلماء و الباحثين تفطنوا إلى ضرورة الجمع بينهما، وذلك لتأثير الأدب في النفس وكذلك العكس ف (الأدب فن من الفنون الراقية وكل فن هذا شأنه لا ينهض ولا يرقى إلا بالاستضاءة بنور العلم، و الاهتداء بأصوله وقواعده، و من أهم القواعد التي تعني الأديب و تنير له السبيل قواعد علم النفس)[1].

فالأدب يستعين بعلم النفس كسائر الفنون الأخرى، فالعلم يكمل الفن، إن الكاتب والأديب يستعينان في كتابتهما على قواعد علم النفس، التي تفتح أمامهم السبل و تمهد لهما الطريق في الكتابة.

ومجمل هذا القول أن الفصل بين علم النفس و الأدب يجعل كلاّ منهما ناقصا لأن أهدافهما وغايتهما مشتركة، ويتركز كل منهما على الآخر، إن الهدف الأساسي لكل منهما هو الوصول إلى سلوك البشر ونفسيّاتهم ومحاولة التعبير عنها بواسطة الأدب .

[1] _ حامد عبد القادر، علم النفس الأدبي، مرجع سابق، ص 16.

الفصل الثاني: التطبيقي .

دراسة نفسية في رواية

تشرفت برحيلك

المبحث الأول : وصف سلوك الشخصيات داخل الرواية :

أولا : مفهوم السلوك :

السلوك مرتبط بالنفس البشرية دون شك، لأنه عبارة عن مجموعة من التصرفات الإنسانية النابعة من النفس على اختلافها بين البشر، تظهر كرد فعل على المواقف التي نواجهها.

و السلوك في اللغة : « السُّلوكُ »: سيرة الإنسان و مذهبه و اتجاهه يقال فلان حسن السلوك، أو سيئ السلوك، وفي علم النفس الاستجابة الكلية التي يبديها كائن حي إزاء أي موقف يواجهه)[1].

أما في الاصطلاح : « السلوك »: تفكير أو عمل يقوم به المخلوق ويتجه به وجهة معينة قد توصله إلى هدف أو تقربه منه . وقد يكون السلوك مستجدا جديدا باعتباره حدث في تلك الفترة لأول مرة من قبل الشخص، وقد يكون سلوكا مكرورًا)[2]. فالسلوك يكون شيئا يطبق ويجسد كعمل، أو يكون شيئا نابعا من النفس كالتفكير كما أنه متغير باستمرار على غرار بعض الأوقات التي يعاد فيها السلوك نفسه.

---

[1] _ إبراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق،ص445.

[2] _ فخري الدّباغ، السلوك الإنساني الحقيقة والخيال، الكتاب الثاني عشر، 15 يوليو1986،ص31 .

ثانيا : أنماط السلوك:

إن لاختلاف أصناف البشر وتعدد عقلياتهم بطبيعة الحال اختلافا في سلوكاتهم و انفعالاتهم، هذه السلوكات التي تتغير أحيانا أو تبقى راسخة حسب الشخص، فمنها الجيد المقبول و السيئ المذموم كالسلوك الشعوري و العصبي وسنبينهم كالآتي :

1 _ السلوك العصبي :

والذي يكون فيه الانقلاب السريع في المزاج، أهم ما يميز هذا السلوك : الغضب السريع و الغير مبرر تتبعه موجة من الانفعالات كالصراخ أو الضرب، كما أن صاحب هذا السلوك يصعب التعامل معه لذا يكون وحيدا أغلب الأوقات عند عصبيته كما أن هناك العديد من الأشخاص ممكن يكون هذا السلوك حاضرا معهم دائما ، الأمر الذي يجعل الناس المحيطة به تنفر منه.

2 _ السلوك الشعوري :

وهو السلوك الذي تتعدد فيه المشاعر سواء كانت محببة أم لا، كالحزن والحب والسعادة والخوف وغيرها، غالبا ما تكون هذه المشاعر عند الشخص العاطفي (يتميز العاطفي بصفات كثيرة منها : استحضار الماضي بآلامه و آماله، الطموح

الخيالي " أحلام اليقظة "، المزاج المتقلب " انبساط ، انطواء ، فرح ، حزن ")[1] فالعاطفي تغلب عليه المشاعر ويتأثر بكل صغيرة وكبيرة.

3_ السلوك الجماعي :

والذي يكون فيه التصرف من قبل عدة أشخاص، قد يكون هذا السلوك عاديا وقد يكون من أجل التعاون في أمر ما، فإما يكون مقبولا بالنسبة للمجتمع أو معاديا (هو سلوك أفراد يربطهم الموقف الاجتماعي و يشتركون في الانفعال بطريقة مشتركة ... و تظهر أشكال السلوك الجماعي في بعض مظاهر سلوك الجماهير كانتشار التقاليد و الأزياء و تكوين الرأي العام و الحركات الاجتماعية)[2]. برز هذا النوع من السلوك داخل الرواية في أحيان كثيرة لغرض غير محمود كسلوك عائلة ناصر و سلوك رشيد و زوجته و غيرهم.

ثانيا : وصف سلوك الشخصيات داخل الرواية :

1/ _ الأب : الأب هو أساس البيت وركيزته و سنده الأساسي و المسؤول عن أهله والحكيم في اتخاذ مواقفه وهذا ما كان عليه " العم صالح" والد فاطمة الزهراء اتسم سلوكه بالحنان و البساطة و التفتح و الخوف على أبنائه و يظهر هذا الخوف في عدة

[1] _محمد عياش الكبيسي، أنماط الشخصية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص642 .

[2] _ أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982، ص191 .

مواقف سردتها لنا بطلة الرواية مثلا عندما غاب فؤاد لأول مرة خارج البيت حيث عنفه بقوله « اسمع يا ولد هذه أول و آخر مرة تبيت فيها خارج الدار»[1] وخوفه عندما لاحظ تغير سلوكات و تصرفات فؤاد ورشيد بشكل يثير الريبة و الشك، وتأثير خلفية هذا التغير على الحالة النفسية و الصحية للأب، فعجز الأب على التعامل مع هذا الوحش الإرهابي الهمجي الذي أنجبه و عكف الأب على حماية ابنتيه من بطش وعنف فؤاد فأصبح سندهما وأمانهما خاصة فاطمة الزهراء . فكان دائما يعنف و يؤنب ابنه فؤاد على تحكمه و ضربه لفاطمة « كم مرة قلت لك لا تمد يدك على بناتي»[2] ويطمئن فاطمة أنه سيبقى دائما وأبدا سندها وحارسها وصدرها الحنون « لا تخافي فأنت ابنتي وأنا من يقرر وليس فؤاد أو رشيد اذهبي لتدرسي وفي المساء سأتفاهم معهما»[3].

فدعم وساند ابنته في دراستها و عملها ، فمن الملاحظ أن سلوك الأب لم يتغير طوال تنقلنا بين طيات الرواية، فهو دائما يظل الأب الحنون المدافع عن بناته قبل أولاده وإذا كان سلوكه لم يعجب فاطمة في بعض الأحيان فهو أرخى دعمه لها نسبيا وذلك لحمايتها لا لإجبارها على شيء . لكن الموقف الوحيد الذي أخطئ فيه تزويجه لابنته من أخ صديق فؤاد " ناصر" ورفضه لطارق« آووه منك يا فاطمة الزهراء متى سأرتاح من مشاكلك اتضنيننا نلعب !! ستتزوجين ناصرا، و موتي إن شئت أن

[1] _ فيروز رشام، تشرفت برحيلك، ط1، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، الأردن، 2016، ص09.
[2] _ المرجع نفسه، ص 50.
[3] _ م.ن، ص 39.

تموتي»[1] لكن مع ذلك نجده قد أدرك خطأه و حاول تصحيحه في النهاية لكن فاطمة لشدة ألمها و خوفها رفضت اقتراحه بإلغاء الزواج لاشعوريا .

2/ _ **الأم:** غالبا ما تكون الأم رمز العطف و الحنان و الملاذ الآمن للأسرة و الحضن الدافئ لأبنائها تمنحهم الأمن و السلام و لكن في هذه الرواية سلوك الأم يتسم بالانحياز للأبناء في أي ظرف من الظروف حتى لو أخطآ فهي دائمة الدفاع عنهما ومجاراتهما ودعمهما في كل التصرفات التي يقومان بها وتحميهما إذا تعرضا لأي تعنيف من طرف الأب . فمساندة الأم لهما زادت من وحشية و بطش الإرهابيين الذين أنجتهما لا وما يزيد الطين بلة أنها تصرخ على ابنتيها و تتهمهما بأنهما السبب في إغضابها و تجبر ابنيها على الرضوخ و الاستجابة لطلبهما.

فكانت الأم تحاول دائما التخلص من فاطمة عن طريق تزويجها لأنها تمثل بؤرة و مصدر المشاكل في البيت بتحديها لأخويها، لذلك أرغمت فاطمة على الزواج من ناصر رغم رفضها « تزوجي بهذا أو بغيره فكل الرجال يتشابهون»[2] فكان رد فاطمة « أمي أرجوك لماذا لا تريدين أن تفهمي؟ ولداك يعملان مع الإرهابيين و قد زوجوني لإرهابي مثلهما»[3] فهنا ثارت ثائرتها لأنها لا تحب إطلاقا أن يقال على ولديها

[1] _ الرواية، ص 115.
[2] _ المرجع نفسه، ص 104.
[3] _ م.ن، ص 98.

أنهما إرهابيين « أخذتهما الشرطة و حققت معهما لو كانا كذلك ما أطلق سراحهما أم أنك تعرفين الإرهاب أفضل من الدولة ! أنت حقا عنيدة و تستحقين ما يحدث لك»[1]

3/_ **فؤاد** : الابن الثاني للعائلة البالغ من العمر أربعا و عشرين سنة، القاطن بولاية بومرداس مع عائلته، عاش صغره هانئا ومطمئنا، إلى أن دخلت الجزائر في التسعينات أخذ سلوكه يتغير وهندامه كذلك، حيث جسد شخصية الأخ المتسلط على أختيه و خصوصا أن لا عمل لديه .

فسلوكه كان عدواني اتجاه أسرته و خصوصا أخته فاطمة. و قد استطاع فؤاد بطريقة ما جرف أخيه معه في نفس التيار. وكان تحكم فؤاد على أخته فاطمة أكثر حدة ووحشية نظرا لكون جميلة ماكثة في البيت و مطيعة عكس أختها التي كانت تتحداه في العديد من المواقف. بداية بتشديدها على ارتدائها للحجاب « اذهبي وغطي شعرك قبل أن اقطع لك رأسك !

_أغطي شعري ! ولماذا ؟ لن أفعل ذلك»[2]. لم يتوقف فؤاد عند هذا الحد بل تلك كانت البداية فقط، بدأت سلوكاته السيئة بالتصاعد على نحو مخيف، وأخذت حالات الصراخ الهستيري و الضرب بالتزايد .

[1] _ الرواية، ص 98.

[2] _ المرجع نفسه، ص 37.

كما نلاحظ أنه غالبا بعد ما يتعارك مع أسرته يغيب لأيام عديدة يقضيها في الجبل مع الإرهابيين فلم تكن طبيعة علاقته مع أخته سيئة فحسب ، بل كانت العلاقة مشحونة مع كل الأسرة كانوا في حالة توتر دائم عندما يكون في المنزل خوفا من افتعاله للشجار وقد كان أعنف ما قام به تجاه أخته هو إيشاكه على قتلها بسبب رسالة حبيبها " طارق " وإرغامها على الزواج من " ناصر " « اسمعيني جيدا، خضت معك ما يكفي من المعارك فلتتزوجي أحسن لك إن كنت تريدين العيش، وإياك ثم إياك أن أسمعك تنطقين باسم ابن الحرام ذلك، إما إذا عاد ثانية فأقسم بأني سأقتله وأقتلك »[1] فاتخذ قرار تزويجها عوضا عنها وهذا ما أكمل تدميرها بالكامل فيما بعد وفي ختام هذا فان صفات فؤاد تجلت في كونه : متسلطا، عنيفا، لا مباليا و متحكما.

4/ _ **رشيد**: رشيد هو الابن الأكبر للعائلة البالغ من العمر ثلاثا وثلاثين سنة متزوج و لديه طفلان، لا مهنة له سوى العمل مع والده، يعيش في بيت أهله. سلوك رشيد كان عدواني و همجي مثله مثل أخيه فؤاد ولكن أقل حدة منه. فهو اتبع أخاه بسلك طريق الإرهاب و هو يعتبر المتسبب الرئيسي في تغير رشيد من ذلك الرجل الهادئ البسيط إلى رجل همجي عنيف ومتسلط. فأصبح شريكا لفؤاد في كل أمر يلقيه على أخته فاطمة كإجبارها على ارتداء الحجاب « إيه نعم ، نعم تحجبي و أستري نفسك من

[1] _ الرواية، ص97.

اليوم لا خروج بلا حجاب »[1] و العديد من الأوامر الأخرى ولكن رشيد كان أقل حدة في التعامل مع أهله و خاصة فاطمة فهو لم يمد يده على أخته قط. فهو عصا والده و تسبب في انهيار حالته الصحية و النفسية بسبب أخذ المواد الغذائية خلسة من دكان والده و إرسالها للإرهابيين في الجبل كما كانوا يحللون و يحرمون على أهوائهم دون الإتيان بأدلة شرعية أو بمعنى اصح يحللون القرآن و السنة على مجرى خاطئ بما يخدم غرورهم الشخصي و غيرتهم المرضية. ويعتبر أسوأ سلوك قام به رشيد هو بيع أخته في الجبل وتحطيم حياتها ومستقبلها و فرض الزواج عليها « لم تريه و لا تريدينه يوم الجمعة ستكون الخطبة و انتهى الأمر»[2] فكان هذا القرار بمثابة القطرة التي أفاضت الكأس وجعلتها – فاطمة – ضحية للوحوش الإرهابية .

ويجب التنويه إلى أن زوجته كانت معه في كل خطوة خطاها

5/ _ جميلة : جميلة أخت فاطمة التي تكبرها بعام واحد تتسم شخصيتها بالمرح و الحيوية و النشاط، فهي تعيش كل لحظة في حياتها باستمتاع و تفرح بأبسط الأشياء بل هي من تصنع الفرح في حياتها رغم الظروف السيئة المحيطة بها، وهذا ما جعلها محبوبة كانت العلاقة بينها و بين أختها فاطمة أفضل من علاقتها بباقي أفراد العائلة كانت السند لأختها فاطمة أوقات محنتها و تعرضها للضرب و العنف من طرف أخيها

[1] _ الرواية، ص38.

[2] _ المرجع نفسه، ص97.

فؤاد فكانت ترفع من معنوياتها و تشجعها على إكمال دراستها و إكمال قصة حبها مع طارق . حيث أنها شجعتها على الهرب مع طارق فرارا من الزواج الذي كان مقررا من ناصر « لا تترددي فهذه فرصتك، الحياة تعاش مرة واحدة فقط»[1] كما نلاحظ أن سلوكها لم يتغير طيلة النص باستثناء ذلك اليوم المأساوي الذي اغتيل فيه حبيبها و زوجها " عزيز " قبل ثلاث ليال من زواجهما مقتولا على يد الإرهابيين . فكانت معظم الوقت منهارة نفسيا و مغمى عليها و عندما تصحو لا تلبث تنادي« يا عزيزي .... يا عزيز» [2] و تبكي طوال الوقت بصمت .

فسلوك جميلة اتسم في كل الرواية باللطف و المرح لذلك كانت محبوبة من طرف أفراد عائلتها و حساسة جدا إذا مس مكروه أحدا من أهلها و ذويها .

6/ _ **سعاد** : هي الصديقة المقربة لفاطمة وجارتها و رفيقتها في المدرسة والطريق كما أنها تعتبر الحمام الناقل لرسائل الحب بين طارق و فاطمة، كانت خير صديقة لها في أيام محنتها و تمتاز شخصيتها بالجرأة و المرح، و هي تمثل وعاءا لكل أخبار الحي، سعت في التقريب بين طارق و فاطمة عندما كانا بعيدين عن بعضهما عن طريق وساطتها في نقل الرسائل . كما أنها رافقت فاطمة عند محاولتها الهرب إلى طارق بعد خطبتها لأخ صديق فؤاد ، فلعبت دور المشجع على الهرب و حاولت

[1] _ الرواية، ص 109.

[2] _ المرجع نفسه، ص 94.

إقناعها بأنه الحل الأمثل « البلاد خربانة، و الإرهاب في كل مكان، وأنت تعتقدين أن الشرطة لديها الوقت لتبحث عنك ! إن وجدوك قولي لهم هربت من الإرهابيين، أليس هذا صحيحا في النهاية »[1]... لكن محاولاتها لم تنجح، ومن الملاحظ غيابها بعد زواج فاطمة فلم تتحدث عنها الكاتبة كثيرا فجل ما عرفناه عنها على حسب قول البطلة بأن حبيبها قد مات على يد الإرهابيين والتحقت بسلك الأمن من أجل الانتقام له لتطفئ النار التي اشتعلت في قلبها، إن أهم ما يمكننا استخلاصه في شخصيتها: المساعدة المرح، الجرأة، الوفاء التام، الإصرار.

7/_ طارق : يمثل طارق حبيب بطلة الرواية وفارس أحلامها أحبا بعضهما في المرحلة الأخيرة من الثانوية، كان يمثل المرهم الشافي لآلامها و جروحها، فحاول تخفيف أحزانها وساندها وشجعها لمواصلة الدراسة ومواجهة أخيها فأحبته بكل كيانها و تمنته زوجا لها كما تمناها بدوره زوجة له، وتميز سلوكه بالشجاعة و الإقدام حيث تأهب لخطبتها لتخليصها من بطش أخويها و لكن للأسف رفض من طرف أخيها فؤاد ولكن لشهامته ونبله ورجولته لم يتخلى عنها وإنما حاول مرارا و تكرارا أخذها إليه فطلبها مرة ثانية من والدها و حاول الهرب معها و لكن كل محاولاته باءت بالفشل فانطفأت قصة حبهما بعد زواجها من ناصر و انقطع الاتصال بينهما و لكن رغم ذلك بقي حب طارق حيا في قلب فاطمة أو زهرة كما كان يلقبها و لم يمت أبدا

[1] _ الرواية، ص 109.

8/ _ **ناصر**: " الزواج سعادة " « الزواج مودة و محبة و رحمة » تلك هي المفاهيم الطبيعية للزواج ولكن الزواج يعتبر الحبل الذي لف حول عنقها واخذ يخنقها شيئا فشيئا، فجلادها ناصر قتل فيها كل مفاهيم الحب وقتل أنوثتها و حطم حياتها وأحلامها فذبلت الزهرة وماتت بعد إبعادها عن طارق البستاني الذي يرعاها، فجعلها ناصر جسدا بلا روح و قلبا بلا حب، فهو كان يحسن التلون كالحرباء خصوصا عندما يكون مع والدها يتظاهر بحسن معاملتها و حين تكون في المنزل يبرحها ضربا لأتفه الأسباب ، اتسم سلوكه بالوحشية و العصبية و المزاج المتقلب، يعاملها كخادمة له في النهار و كزوجة في الليل فكان متحكما و متسلطا حرمها من كل ألوان الحياة وأبسط شروط الحياة الشريفة .

فحطم حياتها و قتلها ليعيش حياته و شبابه بعدها مع امرأة غيرها لتقتل كرامتها و تخسر كيانها في المجتمع كزوجة و تتركه و تعيش حياتها بعيدا عن الإرهاب الذين حطموا حياتها .

9/ _ **رياض** : هو أخ زوج فاطمة الأصغر يتميز بقلبه الحنون الدافئ و صدره الرحب و حبه للحياة خلافا لأخويه كان يشفق على حال فاطمة ولعن الظروف التي رمتها تحت رحمة أهله فحاول مساعدتها و طلب منها الهرب قبل أن تموت مقهورة مذلولة « أنت سيئة الحظ . أنقذي نفسك قبل فوات الأوان ، فلن تعرفي أبدا طعم السلام في

هذا البيت»[1] فساعدها و دافع عنها وحاول جاهدا تخليصها من بطش وعصبية ناصر فعندما تدخل لحمايتها وتخليصها قوبل بالضرب من طرف أخويه و قلة الحياء لتدخله في شؤون أخيه ناصر مع زوجته لذلك بعد هذا الرد من أهله حمل كل حاجاته و خرج من البيت دون عودة فهو لا يستطيع أن يرى الظلم و يخرس . في الأخير نقول بأن سلوكه اتسم بالنبل و الشهامة و الرجولة و الحب و الحنان.

10 / _ **أم ناصر** : الحاجة مليكة، امرأة عجوز سمينة، وهي حماة فاطمة، اتسم سلوكها بالتسلط والعنف ضد زوجة ابنها وهي دائما عصبية ولم تعامل فاطمة برحمة وحب و لو ليوم واحد وذلك لعنادها وخروجها للعمل وكسر تقاليد وقيم العائلة، فعذبتها و شاركت ابنها في تحطيم حياتها و أحلامها و مستقبلها و مازال كرهها و حقدها تجاه فاطمة لقد كانت السبب في خصام أبناءها وخروج ابنها رياض من البيت « أتتقاتلون من أجلها ! من أجل أعر النساء هذه! »[2] وأبعدت ابنها محمد عن حضنها ليصبح قاسي القلب مثلهم و سيئ المزاج و نسخة طبق الأصل عن عمه فاتح وهذا ما زاد من ألمها و تأنيب الضمير تجاه ابنها و ما صار عليه .

[1] _ الرواية، ص 133.

[2] _ المرجع نفسه، ص 154.

المبحث الثاني: الحالات النفسية لبطلة الرواية و مشاكلها :

إن المعروف عند الإنسان بشكل خاص رغباته التي يسعى لتحقيقها في محيطه الخارجي، على أن لا تتنافى مع مبادئ ذلك المجتمع، تلك الرغبات النابعة من أعماق نفسه سواء شعوره أو لا شعوره ، لكن ماذا إن كان ذلك الوسط لا يتيح للفرد القيام بتلك الرغبات ؟ ذلك ما ستبينه عند بطلة رواية تشرفت برحيلك، و حالاتها النفسية، حيث أن الجو العام و الأوضاع التي عاشتها الجزائر في أواخر التسعينيات لم تسمح لها بتلبية رغباتها، حتى أبسط حقوقها كالحب و الحنان من طرف الوالدين، لم تحظ به كبقية الأسر، ذلك ما خلف آثارا على نفسيتها انعكست سلبا عليها و قلبت بذلك حياتها رأسا على عقب .

أولا : التغير التدريجي لجو الأسرة :

إن لتفاهم الأسرة و انسجامها مع بعضها بالغ الأهمية و التي تؤثر بالإيجاب على كل فرد داخلها، و إن لتغيرها للأسوأ بالغ الأثر على كل فرد فيها، خصوصا الأبناء والذي يبقى ذلك التعامل والأجواء مطبوعين في نفوسهم، مما يؤدي في أحيان عديدة إلى أمراض نفسية، وفي رواية " تشرفت برحيلك " نرى تلك النقلة النوعية و التغير المفاجئ الذي طرأ على الأسرة و اخترق سكينتها وهدوئها ففاطمة (بطلة

الرواية) تقول : « كنا نعيش بأمان قبل أن ينخرط شبابها في موجة التطرف»[1]، حيث أن ذلك التغير بدأ مع بداية التسعينات و دخول الجزائر العشرية السوداء، و بداية الإرهاب بالظهور، كان هذا التغير بداية من أخيها فؤاد الذي ما مرت عليه سوى بضع أيام حتى تغيرت حالته و أصبح واحدا من الإرهابيين، وقد بدأ أولا بإصداره الأوامر لأخته لارتدائها للحجاب و أسلوبه العنيف معها الذي أدى إلى والدها بالشك و تتبعهما ليكتشف أنهما إرهابيان، لم تشأ الصدمة أن تفارق قسمات وجهه، قال لهما: « اللعنة عليكما! هل تعملان مع الجماعات الإرهابية ؟ رد فؤاد بكل ثقة ووقاحة :

_ اسمهم المجاهدون و ليس الإرهابيين

_ قطع الله لسانك يا فاجر»[2].

ومنذ ذلك الحين والأسرة قد سقطت في بئر عميق، العلاقات بدأت بالتفكك بين الأب و أبنائه، هذا ما دفعه بعد ذلك إلى إصدار العديد من القرارات الخاطئة بالنسبة لابنته، كرغبتها في إعادة البكالوريا وعجزه أمام وحشية ابنيه واتخاذه لقرارات خاطئة تتعلق بمستقبلها، إن تغير سلوك الوالد كان بسبب همومه التي دفعته إلى إصدار قرارات خاطئة فهو لم يتعود على ذلك الانفكاك في عائلته .

[1] _ الرواية، ص 07.

[2] _ المرجع نفسه، ص 45.

ثانيا : الحرمان و التقييد :

الحرمان لُغةً: « "حرم " فلانا الشيء حرمانا: منعه إيَّاهُ» [1].

أما اصطلاحا: « تجريد الفرد من رتبة أو حرمانه من حقوقه أو أمواله أو غير ذلك »[2].

وهما سلوكان برع فيهما أخوها فؤاد بمهارة في بادئ الأمر و انتهى به زوجها أولا: بحرمانها من الذهاب للمدرسة ورغبتها في إعادة البكالوريا وإيشاك فؤاد على قتلها ويتجلى ذلك في: « في جزء من الثانية، سحب سكينا من حيث لا أدري و هجم علي شدني من شعري و أسقطني أرضا» كان لحرمانه إياها من إعادتها للبكالوريا بالغ الأثر عليها و هذا من دون ذكر الضرب الذي تلقته، أصبحت من فرط تعبها وخوفها من المستقبل لا تبالي، هذا ما دفعها لاعتزال مهنة التعليم، دون أن ننسى التقييد الكبير الذي كان مكبلا إياها جعلها عاجزة عن العيش بحرية، فالتقييد هو وضع الحدود لكل شيء و هو منع الشخص من أبسط حقوقه، و قد عرف في لسان العرب على أنه: « قيد: القَيْدُ : معروف، و الجمع أَقْيَادٌ و قُيُودٌ، وقد قَيْدَهُ يَقيدُهُ، تَقْييدًا و قَيْدْتُ الدابة»[3] و قد تجلّى التقييد لبطلة الرواية عندما جاء طارق لخطبتها و رفض فؤاد له و تقييدها

[1] _ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق،ص168

[2] _ أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات الاجتماعية،مرجع سابق، ص104.

[3] _ ابن منظور، لسان العرب، المجلد - 3 -، ص 327.

بشخص واحد وهو أخ صديقه الإرهابي، و الذي كان البداية فقط حيث أنها ما لبثت أن انتقلت إلى بيت زوجها حتى ازدادت الأوضاع سوءا، ففؤاد الذي كان يضربها أصبح لا يظهر أمام بطش عائلة زوجها، الذين أطلقوا عليها الأحكام وصاروا يحللون و يحرمون ما يشاءون، صارت فاطمة مقيدة بالذهاب من المنزل للمدرسة و العودة فقط ، وما صدمها أكثر هو حرمانها من مالها الذي تعبت من أجله وأخذه لها واستغلالها محتجا ب « وماذا ستفعلين بالمال؟ أستجوبين الشوارع كمن لا تملك من يتحكم فيها ! هذا ثمن أكلك و شربك أم أنك تعيشين مجانا هنا»[1]، صدمة وراء أخرى تلقى عليها، أصارت مستأجرة لتدفع مالها له؟

حتى في أسوء الحالات التي كانت قد تعرضت لها وإصابتها بالسرطان لم تحرك زوجها ساكنا بل أصابته بالجنون لكثرة مرضها واضطراره للدفع ويتضح ذلك كالآتي : « دراهمي دراهمي ... تظلين تنبحين ! أتعرفين كم صرفت عليك خلال كل هذه السنين؟ هذا طبيب القلب، وهذا طبيب العيون وهذا طبيب النساء، وهذا طبيب العظام ... أنت حقا جاحدة ! » [2] وقد كانت ملامح الحرمان و التقييد جلية عليها من خلال: * التنازل عن أبسط الحقوق، * وجه خال من أي زينة * ملامح البؤس و الشقاء و الضرب * عدم زيارة الأهل إلا بمواعيد محددة وقليلة.

[1] _ الرواية، ص 136.

[2] _ المرجع نفسه، ص 186.

ثالثا: الحزن

لغة: (حزن: الحزن و الحزن : نقيض الفرح ، و هو خلاف السرور)[1].

أما في الاصطلاح : (حالة انقباض النفس لفقد ، أو تألم أو فراق أو مكروه، وقد يكون الحزن واقعيا. كما قد يكون اصطناعيا كما في مشاركة المشاهدين و القارئين لأبطال المسرحية أو الرواية)، فالحزن باختصار هو ذلك الألم الداخلي الذي يشعر الفرد الحزين برغبة في إخراجه عن طريق البكاء، و الحزن له علاماته و مسبباته سنذكرها بالتدريج، مسببات تتعدد حسب كل شخص من بينها العلاقات السيئة داخل الأسرة والتي تجلت بوضوح داخل الرواية وأثرت بشكل كبير على فاطمة، بدءا من رغبتها في إعادة البكالوريا و إصرارها الذي كانت نهايته تلقي الضرب من أخيها والذي أدخلها جوا من الحزن فهي تقول: « ما إن خرج أبي من الغرفة حتى دفعت بالجميع نحو الخارج لأبقى لوحدي. أغلقت الباب وأغرقت بدموعي مدينة بومرداس و البحر الأبيض المتوسط الذي تطل عليه»[2] وتتالت الأحزان و قبعت الهموم على صدرها لم تشأ مفارقته ما إن وافقت على تخليها عن الجامعة و الانتقال للتدريس: « ما إن خرجا من غرفتي حتى أجهشت بالبكاء كمن يفقد عزيزا عليه»[3] هذا الوصف ما هو إلا دليل على شدة تفاقم حزنها إلى درجة تشبيهه بفقدان شخص عزيز، مع مرور الأيام حالات

[1]_ ابن منظور، لسان العرب، - المجلد 13 -، ص 111.

[2]_ محمد التوينجي، المعجم المفصل في الأدب، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999، ص362.

[3]_ الرواية، ص 51.

الحزن التي تعرضت لها مرارا وتكرارا جعلاها لا مبالية واللامبالاة ما هي إلا علامة من علامات الحزن التي تكون نتيجة الاكتئاب المستمر فيصبح الشخص خاليا من المشاعر و ردود الأفعال، وهذا تماما ما حدث معها و يتجلى ذلك عندما قبل والدها تزويجها لناصر و موافقته على تحجيبها، تقول: « لحظتها انكسر خاطري أكبر انكسار ... لا دموع ولا كلام، دخلت في حالة من السكون وربما من الجنون ... »[1].

كما أن الغضب كذلك من علامات الحزن العميق و الذي تعرضت له فاطمة بعد أن رفض والدها فسخ الخطبة من ناصر بعد أن جاء طارق مرة ثانية لخطبتها « غضبت جدا عندما أدركت أن أبي الذي من أجله تراجعت عن الهروب مع حبيبي لم يكن يملك ما يكفي من الشجاعة ليعلن انتصار الحب على الإرهاب»[2] أما في بيت زوجها فقد بلغ حد تحملها أقصاه، وصارت تخبئ حزنها داخلها ولا تبالي مما سبب لها العديد من الأمراض، كالشلل النصفي و السرطان، و قبل ذلك موت والدها اثر الزلزال و الذي كان الأمل الوحيد لها في الحياة تقول فاطمة « الآن تسلل الحزن عميقا في داخلي ، حتى أصبح شجرة أحزان تطول أغصانها كل يوم.تعافيت من الشلل لكني لن أتعافى أبدا من موت أبي» [3].

---

[1] _ الرواية، ص 104/103.

[2] _ المرجع نفسه، ص 120.

[3] _ م.ن، ص 180.

كما أن أقوى علامة من علامات الحزن والتي تدل على يأس الشخص رغبته في الانتحار، فكلما كانت في بيت زوجها قالت: « لماذا لا أرمي بنفسي أمام سيارة أو من شرفة البيت، أو أشرب سما؟ هذه ليست أول مرة تراودني فيها أفكار انتحارية»[1].

رابعا : الألم

لغة : (الأَلَمُ : الوجَعُ و الجمع آلامٌ ، وقد أَلِمَ الرجُلُ يَأْلَمُ أَلَمًا، فهو أُلِمٌ. ويجمعُ الأَلَمُ آلامًا ، وتألم وآلمتْهُ و الأَلِيمُ : المُؤْلِمُ المُوجعُ)[2].

اصطلاحا : (هو إحساس تصاحبه استجابات غير مستحبة وأي استجابة تحدث بفعل مؤثر ... وهذان هما شقا أي إحساس مؤثر و استجابة. باختصار هو الوجع، سواء كان هذا الأخير نفسيا أو جسديا، يتواجد الألم عند كافة البشر و تتفاوت درجة خطورته من شخص لآخر)[3].

***الألم الجسدي** : هو الإحساس بالوجع في أي مكان من الجسد و تتعدد الأسباب وراء هذا الألم ، سواء كان ألما طبيعيا ، أو ألما ناتجا عن طريق تلقي الضرب أو السقوط و غير ذلك.

---

[1] _ الرواية، ص 163.

[2] _ ابن منظور، لسان العرب – المجلد التاسع – ص 257.

[3] _ عادل صادق، الألم النفسي والعضوي، القاهرة ،1984/12/28 ، ص83

***الألم النفسي** : يكون وقعه أشد تأثيرا لأنه يؤذي المشاعر ويظل ملازما لصاحبه (ولكن المريض الذي يعاني من الألم النفسي مأساته أفدح، بينما مريض الألم الجسدي يستطيع أن يشير إلى مكان ألمه فان مريض الألم النفسي لا يجد مكانا يشير إليه ... ولذلك فهو في معظم الأحوال يشير إلى السماء)[1].

وتلعب البيئة الاجتماعية دورا في ذلك إذا ما كانت سيئة و مقيدة وهذا ما ستبينه عند فاطمة التي عانت كلا الأليمين بسبب الظروف المحيطة بها بدءا بالألم الجسدي الذي كانت تتلقاه طيلة مكوثها في بيت أبيها وصولا إلى بيت زوجها ، وقد كان أكبر ألم جسدي يجدر بنا الإشارة إليه هو ضربها من قبل فؤاد بعد تلقيها الرسالة من طارق إلى درجة فقدانها للوعي (فجأة توقفت عن الدفاع عن نفسي و فقدت الوعي ... و فعلا توقف عن ضربي عندما حسبني مِتُّ)[2].

كما أن آثار الألم الجسدي تتفاوت أما عن حالتها فقد بلغت أقصاها(في اليوم الموالي أصبحت في حال أسوء وازدادت الزرقة المحيطة بعيني و دخلت فيما يشبه الغيبوبة)[3].

[1]_ عادل صادق، الألم النفسي والعضوي، مرجع سابق، ص 83.

[2]_ الرواية، ص 75.

[3]_ المرجع نفسه، ص 77.

أما عن الأوجاع النفسية في بيت أبيها كانت عند رغبتها في الهروب مع طارق بعد فوات الأوان وإصدار الحكم بتزويجها (كنت نحيلة وازداد نحولي، الجلد فقط يلم العظام و إلا تناثرت على الأرض. لا أكل، لا نوم، لا كلام، و لا وعي بشيء الأيام تجري والعرس يقترب)[1].

وعند انتقالها لبيت زوجها ناصر زادت الأوجاع و الهموم الجسدية، عند دفاعها عن نفسها يبرحها ضربا ولطلبها لمالها النابع من عرق جبينها يلقي عليها ألوانا سوداوية من العذاب لدرجة وصلت إلى إجهاضها بعد تحديها إياه و ضربها. هذا الألم الجسدي الذي تراكم على صدرها وصار موجة من الآلام النفسية اللاّمنتهية، والتي تجسدت على شكل أمراض خطيرة كالشلل النصفي الذي لم يعرف سبب تعرضها له ورقودها في المشفى لثلاثة أشهر (مشدودة الأطراف، هزني دون أن ينظر إلي في البداية، و في اللحظة التي رأى فيها فمي معوجا نحو جانب واحد، وعيني مغمضة و خدي مدفون لا حراك لي يمينا ولا شمالا، أدرك، وقد أدركت قبله أنني شللت !!!)[2] الراحة النفسية شرط من شروط تداعي الآلام النفسية وزوالها، وهذا ما لم يكن متاحا

[1] _ الرواية، ص 114.

[2] _ المرجع نفسه، ص 172.

لفاطمة فما إن تعافت من شللها حتى أصابها سرطان الثدي وهي تقول : (لو كنت في هناء ما كنت أصبت بكل هذه الأمراض و احتجت للأطباء)[1].

خامسا : العنف :

لغة : (عنف : العنف : الحُرْقُ بالأمر و قلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عنف به و عليه يعنف عنفا وعنافة و أَعْنَفَهُ و عنفهُ تعنيفًا، و هو عنيف إذا لم يكن رفيقا في أمره)[2].

اصطلاحا : (هو السلوك الذي يتضمن استخدام القوة في الاعتداء على شخص آخر دون إرادته، أو الإتيان أو الامتناع عن فعل أو قول من شأنه أن يسيء إلى ذلك الشخص و يسبب له ضررا جسمانيا أو نفسيا، أو اجتماعيا)[3] و العنف لا يكون جسمانيا عن طريق الضرب فقط، إنما تتعدد أنواعه و التي سنوضحها و نمثل لكل منها و تجليها عند بطلة الرواية

العنف الجسدي : يكون هذا الشكل من العنف موجها بصور مخيفة و أعداد كبيرة نحو المرأة، تستعمل فيه و سائل كثيرة و مختلفة من شأنها ترك بالغ الأثر على المرأة أو المعتدى عليه .

---

[1] _ الرواية، ص 186.

[2] _ ابن منظور، لسان العرب – المجلد التاسع -، ص 257.

[3] _ الفريق د.عباس أبوشامة عبد المحمود ، العنف الأسري في صل العولمة ، ط1 ،الرياض ،2005، ص 13.

و هو في الاصطلاح يعني: (استخدام القوة الجسدية نحو الزوجة، وهو من أكثر أشكال العنف وضوحا و يتم باستخدام الأيدي أو الأرجل، أو أية أداة من شأنها ترك آثار واضحة على جسد المعتدى عليها)[1].

تجلياته على بطلة الرواية : عانت فاطمة من العنف الجسدي بدءا من أخيها ووصولا إلى زوجها ويتجلى هذا النوع من العنف عندما علم أخوها برسالة حبيبها من خلال : (فجأة توقفت عن الدفاع عن نفسي و فقدت الوعي جميلة و علي أنقذاني بصراخهما : لقد ماتت لقد ماتت)[2]، وتوجهها للمستشفى بعد ذلك اثر تدهور حالتها بعد تلقيها للضرب و إصرار الطبيب بعد رؤيتها على التبليغ عن أخيها و رفضها (إن لم تبلغي عنه فستعودين للاستعجالات مرة أخرى يوم ما، هكذا يحدث دائما مع النساء المعنفات اللواتي يتسترن على الرجال أمثال أخيك)[3] و فعلا كان كلام الطبيب صائبا فربما لو بلغت على أخيها لكان غادر و لم يتسبب في أكبر مشاكلها وهو الزواج الذي زاد الأوضاع سوءا بدءا بمطالبتها للعمل ورفضه الذي دفعها لطلب العودة إلى أهلها

[1] _ سهيلة محمود بنات ، العنف ضد المرأة، أسبابه، آثاره و كيفية علاجه، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع عمان، الأردن ،2007، ص22.

[2] _ الرواية، ص 75.

[3] _المرجع نفسه، ص 78.

وردة فعله الوحشية إزاء ذلك: (ما إن سمع هذه الجملة حتى شدني من شعري وبدأ يضربني بشكل عشوائي . رماني فوق السرير ثم خرج)[1]

2/_ **العنف اللفظي** : ويكون عن طريق التطاول في الألفاظ و الشتم الذي يسبب أثرا بالغا في نفسية الشخص: (ويكون العنف اللفظي على شكل شتم الزوج لزوجته وإحراجها أمام الآخرين، ونعتها بألفاظ بذيئة، وعدم إبداء الاحترام والتقدير لها، وإهمالها وإبداء الإعجاب بالأخريات في حضورها)[2].

ونلاحظ هذا العنف الموجه لفاطمة بكثرة سواء من أخيها أو زوجها، ويتجلى ذلك في كل من : (أمازلت متبرجة يا كلبة يا قليلة الحياء)[3].

وكذلك :(يا عاهرة .... يا فاجرة أين أنت ؟)[4].

أما زوجها كان يمطرها دائما بعبارات تقلل من شأنها (كم مرة علي ترك عملي لآخذك إلى مركز البريد يكفي أني مضطر لآخذك إلى العمل و إعادتك صباحا و مساءا، أتعتقدين أنه لا شغل لدي سواك)[5] أما حماتها فكانت بمثابة السم و الوسواس الذي يحرض ناصرا من أجل تقييد فاطمة في أكثر من موقف (أتترك أولادها لتربي

---

[1]_الرواية، ص 131.

[2]_ سهيلة محمود بنات، العنف ضد المراة، مرجع سابق، ص 23.

[3]_ الرواية، ص 71.

[4]_ المرجع نفسه، ص 74.

[5]_ م.ن، ص 137.

أولاد الناس !! لماذا لا توقفها عن العمل ؟ أدبها يا أخي أدبها)[1] ، ولم تكتف بذلك فقط بل إنها حرضت ابن فاطمة " محمد " على والدته (لا تذهب إليها فهي أسوء الأمهات ، أحرقتك وأنت صغير)[2].

سادسا : سعادة لم تكتمل !:

السعادة لغة : (سعد : السعد اليمن، و هو نقيض النحس، و السعادة : خلاف الشقاوة يقال يوم سعد و يوم نحس)[3].

أما اصطلاحا فهي : (حالة تنشأ عن إشباع الرغبات الإنسانية كما و كيفا ، وقد تسمو إلى مستوى الرضا الروحي و نعيم التأمل و النظر)[4] و السعادة لا تكون متواجدة عند سائر البشر ، إنما في محيط يسمح لها بذلك ، هذه الأخيرة تجعل الإنسان في قمة الرضا والارتياح .

إذن السعادة هي قمة الشعور بالفرح لتوفر الأمور التي من شأنها إسعاده ، لكن سعادة " فاطمة " كانت استثنائية ، فهي تشعر بها لحظيا، ثم ما تلبث أن تتحول إلى هموم ففي بداية الرواية وجدنا أن الكاتبة بدأت بسرد لحظات سعيدة عاشتها فاطمة لكنها لم تكتمل وذلك لحظة التقائها بطارق في الثانوية و حديثهما عن الأشعار

[1]_ الرواية، ص 152.

[2]_ المرجع نفسه، ص 163.

[3]_ ابن منظور، لسان العرب – المجلد 3-، ص 213.

[4]_ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 191.

الرومانسية مع بعض وسعادتها بعد إعادتها للبكالوريا، ليس ذلك لأنها تبغضه إنما لقضاء مزيد من الوقت معه و بقربه تقول : (تلك الليلة من الليالي النادرة التي نمت فيها فوق غيمة)[1] لكن السعادة لا تدوم خصوصا معها، لقد رسبت بينهم هو نجح كيف لها أن تلتقيه بعد الآن، لقد حرمها فؤاد من العودة محطما لها أي أمل في ارتقائها للجامعة و لقاءه كان ما يعيد إليها روحها و اشتياقها الرسائل المتبادلة بينهما إن أكثر اللحظات التي كانت سعيدة فيها كطير تعافى من جراحه ، عندما التقته بعد ذهابها لجامعته (تعانقنا و غرقنا في ضمة طويلة كم تمنيت لو انفردت به للأبد، كم اشتهيته كلما اقترب مني و كم اشتقت إليه و أنا معه فماذا لو ذهب)[2]، لكنها غير محظوظة بالمرة فبعد ذلك وقعت رسالتها في يد فؤاد وانتهت سعادتها بالألم الممزوج بالتعاسة !.

كما أن للالتقاء فاطمة بتلاميذها فرحة داخلية تنسيها بعض همومها وأحزانها ولو لبعض من الوقت ، لقد اختارت مهنة تعليم الأطفال لشيء واحد و هي حبها لهم ببراءتهم و يتجلى ذلك في قولها : (أشعر بالسعادة العارمة عندما يستقبلونني كل

[1] _ الرواية، ص 31.

[2] _ المرجع نفسه، ص 69.

صباح و مساء بابتسامة مشرقة ولغة مبتهجة قائلين جميعا " صباح الخير آنستي "... " مساء الخير آنستي " ..)[1].

كان تطليق ناصر لها بمثابة خروجها من السجن فالزواج في حالة مشابهة لحالتها ليس بقفص ذهبي كما يسميه البعض، إنما مغادرته هي الفرح لم تصدق نفسها و هي تقول له (تشرفت برحيلك ... تشرفت برحيلك)[2] ، أحقا هذه هي نهاية مأساتها بين يدي جلادها ؟ عندما كانت تستعد للمغادرة تذكرت أنها ذاهبة لوجهة غير محددة : (كيف سيكون شكل حياتي الآن ؟ أين سأنهي أيامي ؟ أنا مطلقة يعني أني حرة ، ويعني أيضا أني مدمرة لا مال لدي ولا بيت ، ولا وجهة) [3].

[1] _ الرواية، ص 86.

[2] _ المرجع نفسه، ص 223.

[3] _ م.ن، ص 225.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد توصلنا في ختام بحثنا هذا إلى جملة من النتائج أبرزها :

_ أن علم النفس و الأدب مرتبطان لا ينفصلان، كون الأدب يكشف عن أغوار النفس البشرية و يضعها في قالب فني .

- نظريات أفلاطون و أرسطو التي كانت عبارة عن بذور أولى للدراسة النفسية ، والتي كانت بمثابة دافع الالتفات لهذا النوع الجديد من الدراسات.

- الفضل الكبير الراجع لفرويد و مدرسته في التحليل النفسي التي مهدت للدراسة النفسية عند العرب ، فقد كان اعتمادهم على نظريات فرويد واسعا كالعقاد الذي كانت جل دراسته بتطبيقه لمناهج فرويد.

- الانتشار الواسع لهذا النوع من الدراسات عند العرب حديثا وجهودهم المبذولة لجعل هذه الدراسة النفسية ذات حلة عربية.

- أما عن الرواية فقد كانت عبارة عن تصوير لحجم المعاناة و المآسي التي كانت المرأة تحملها على كاهلها.

- باطن الرواية « تشرفت برحيلك » نفسي أكثر، حيث يصف الجوانب النفسية العديدة لمعاناة البطلة داخل الرواية.

- الرواية تميل إلى الواقعية فهي مستوحاة من واقع معاش في فترة التسعينيات و تأثيرها الكبير الذي يطرأ على النفوس

قائمة المصادر

المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

أولا : المصادر :

1_ **فيروز رشام:** تشرفت برحيلك، الطبعة الأولى، فضاءات للنشر والتوزيع و الطباعة، عمان، الأردن، 2016 .

ثانيا : المعاجم و القواميس :

1_ **ابن منظور** : لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.

2_ **أحمد زكي بدوي** : معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1982 .

3_ **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** : المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر .

4_ **محمد التوينجي** : المعجم المفصل في الأدب، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان 1999 .

ثالثا : المراجع :

2_**فيروز رشام:** تشرفت برحيلك، الطبعة الأولى، فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة،عمان، الاردن، 2016

1_ **أحمد عزت راجح** : أصول علم النفس، ط7، دار الكاتب العربي للطباعة و النشر، القاهرة، 1968 .

2_ **حامد عبد القادر** : علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية، مصر، 1949 .

3_ **حبيب مونسي**: نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج منشورات دار الأديب، وهران .

4_ **زين الدين المختاري** : مدخل إلى نظرية النقد النفسي، (سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد " نموذجا ")، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998.

5_ **سامي الدروبي** : علم النفس و الأدب، ط2 ، دار المعارف، القاهرة .

6_ **سهيلة محمود بنات** : العنف ضد المرأة أسبابه، آثاره، وكيفية علاجه، ط1، دار المعتز للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2007 .

7_ **صلاح فضل** : مناهج النقد المعاصر، ط1، ميريت للنشر و المعلومات، القاهرة 2002 .

8_ **عادل صادق** : الألم النفسي و العضوي، القاهرة، 28 ديسمبر 1984 .

9_ **عز الدين إسماعيل** : التفسير النفسي للأدب، ط4، مكتبة غريب، القاهرة .

10_ **فخري الدباغ** : السلوك الإنساني الحقيقة و الخيال، الكتاب الثاني عشر، 15 يوليو 1986 .

11_ **الفريق د. عباس أبو شامة عبد المحمود** : العنف الأسري في ظل العولمة ط1، الرياض، 2005 .

12_ **محمد عياش الكبيسي** : أنماط الشخصية، ط1، دار أسامة للنشر و التوزيع الأردن، عمان، 2010 .

13_ **يوسف وغليسي** : مناهج النقد الأدبي الحديث، ط1، جسور للنشر و التوزيع الجزائر، 2007 .

رابعا : المواقع الالكترونية :

1. المنتدى الرسمي للشيخ محمد بن عبد الرحمن العريفي، تعريف الأدب http// :www.3refe.com

2_ مقدمة إلى علم النفس، (مدخل علم النفس) ، مفهوم علم النفس

http// :Site-google.com.

فهرس

فهرس:

❖ الإهداء.

❖ مقدمة.....أ

❖ الفصل الأول:علم النفس والأدب

➢ المبحث الأول:

✓أولا: تعريف الأدب لغة.....2

- تعريف الأدب اصطلاحا 3
- تعريف علم النفس لغة واصطلاحا 4

✓ثانيا:الدراسة النفسية للأدب

- الدراسة النفسية عند الغرب.....7
- الدراسة النفسية عند العرب.....12

➢ المبحث الثاني:

- العلاقة بين علم النفس والأدب 16

❖ الفصل الثاني:دراسة نفسية في رواية تشرفت برحيلك

➢ المبحث الأول وصف سلوك الشخصيات داخل الرواية

- مفهوم السلوك لغة واصطلاحا.....22
- أنماط السلوك.....23
- وصف سلوك الشخصيات داخل الرواية.....24

➢ المبحث الثاني

- الحالات النفسية لبطلة الرواية ومشاكلها.....34

❖ خاتمة.....50

❖ قائمة المصادر والمراجع.....52

❖ الفهرس.....56